

تفسير سورة المزل ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد سنواصل ايها الاخوة الاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:05](#) عليه وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله من فضله - [00:00:26](#) اه توقفنا في سورة المزل عند قول الله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا. فتأمل بعد ان قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا. يعني شغلا طويلا - [00:00:44](#) مع ذلك لا ينقطع المسلم عن ذكر الله تعالى. قال واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا. اي مع انشغالك في النهار بالجهد في سبيل الله بالدعوة الى الله بتعليم الناس العلم وتبليغ دعوة الله الانشغال بمصالح اهلك - [00:00:59](#) لا تنسى ذكر الله. لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. كما قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب. وقال الله تعالى فاذا قضى الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون - [00:01:19](#) ذكر الله تعالى لا يغيب عن قلب المسلم. المسلم اذا ذكر الله هو الذي رجع من غفلته وغيبته عن الله الى ذكره جل جلاله. فالمحب الصادق لا يزال يذكر محبوبه دائما وابدا. قال واذكر اسم ربك يعني - [00:01:36](#) اذكر ربك بقلبك ناطقا اسمه بلسانك واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا. يعني انقطع لعبادة الله تعالى واخلص له العبادة والدعاء والذكر وتبتل اليه تبتيلا اه كلمة اه بتل في اللغة تدل على - [00:01:56](#) الانقطاع والانفصال مع الاستغناء الشيء بذاته كما قال بعض اهل اللغة. ولهذا يقال البتيلة او البتيل هي الفسيلة من النخلة المستغنية بنفسها عن اصلها وكذلك سبحانه الله هذه الكلمة تدل على ان المسلم - [00:02:21](#) اذا اخلص لله انشغل بعبادة الله استغنى بالله عما سواه فلا يحتاج ان يتعلق بالدنيا وشهواتها لتحصيل سعادة او راحة. الراحة الحقيقية في التبتل والانقطاع لذكر الله تعالى والاخلاص له جل وعلا - [00:02:44](#) التبتل لابد ان نعرف حقيقة معنى التبتل. فهناك تبتل مذموم وهو الغلو في الدين بحيث يترك المسلم مثلا الزواج يترك ما آاحل الله تعالى له فهذا غير مراد من الآية. ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه - [00:03:06](#) انه قال رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا فعثمان ابن مظعون من شدة عبادته لله تعالى استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتبتل يعني ينقطع عن النساء. وتأمل معنى الكلمة كأنه يستغني - [00:03:32](#) عن النساء وما تكون له حاجة الى النساء فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم تبتله وقال سعد ولو اذن له لاختصينا. حتى ما يكون للانسان رغبة في النساء قطع انقطاع تاما لله لكن هذا لا يريده الله - [00:03:52](#) لان اه الزواج اه قرابة لله تعالى. الزواج يكمل دين العبد وهو اغض للبصر واحصن للفرج. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول طاووس رحمه الله لا يتم نسك العبد حتى يتزوج يعني - [00:04:10](#) في عبادة المسلم ما تتم الا اذا تزوج لان الزواج يصرف ذهنه عن اه الخطرات الفاسدة ويصرف قلبه عن التعلق بالنساء والصور الخلية فيقبل على الله عظيما اه يكون قلبه صافيا - [00:04:28](#) فهذه من اكبر فوائد الزواج ثم فيه اعفاف النفس واعفاف آامرأة مسلمة وفيه الذرية الصالحة ففيه مصالح عظيمة فهذا ليس من

التبتل المشروع ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آآ اما انا آآ اقوم وانام - 00:04:47

قال واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني التبتل المذموم هو الذي فيه تحريم ما احل الله من الطيبات المسلم يستعين بهذه الطيبات على طاعة الله تعالى. يأخذ من الدنيا بقدر ما يعين على طاعة الله تعالى بقدر ما ينشطه - 00:05:07 وعلى العبادة وما ينشغل بالدنيا لذاتها ويتعلق بها تعلقا شديدا وانما ينقطع بعد ذلك لله تعالى ويصرف عامة اوقاته في ذكر الله في العلم النافع في العمل الصالح تلاوة القرآن - 00:05:30

الاكثار من الصلاة هذا المقصود وتبتل اليه تبتيلا. وتبتل اليه تبتيلا وايضا يقولون هنا ما قال وتبتل اليه تبتلا. هذا يتعلق باللغة العربية ودقة اللغة. قال وتبت اليه تبتيلا كأن اه كلمة تبتل تعلم اه تقدم - 00:05:47

تدل على التدرج تكلف الشيء كأن المسلم في بداية الطريق يتكلف العبادة ويجاهد نفسه عليها ويتدرج شيئا فشيئا. ثم يصل الى اتقان العبادة والاكثار منها سهولة ولهذا ما قال تبتل تبتلا لو قال تبتل تبتلا - 00:06:15

يعني من نفس لو جعل المصدر من نفس الفعل لدل ذلك على الوقوف عند مسألة التكلف. لكن لما قال تبتيل يعني من بتل يعني هذه تدل على الكثرة اه فقال تبتيلا - 00:06:36

كما يقال كسر تكسيرا كذلك بتل تبتيلا فتبتيلا هذا المصدر ليس من آآ تبتل وانما اه من يعني بتل تبتيلا هذا المصدر يدل على الكثرة فكأن المسلم كما عرفنا في بداية الطريق يمضي بتدرج ثم يصل الى الاكثار من عبادة - 00:06:56

الله جل وعلا قال وتبتل اليه تبديلا قال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فهذا الله هو الحق الذي يستحق ان تنقطع اليه وتخلص اليه بالعبادة لانه رب المشرق والمغرب - 00:07:20

وتأمل هنا وصف الله تعالى نفسه بهذه الصفة يتناسب مع جو السورة. لان سورة المزمل فيها الامر بقيام الليل ولان الانسان ينشغل بالنهار رب المشرق والمغرب هذا يتعلق بالليل والنهار - 00:07:37

فهو جل وعلا الذي يعني اه اوجد الليل والنهار وهو رب المشرق والمغرب وهكذا الشمس اه تطلع في اول النهار من المشرق وتغرب في اخر النهار من الجهة المغرب فهذا من فضل الله تعالى ورحمته جعل هذه الاوقات الليل والنهار كما قال الله تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر او اراد - 00:07:57

واذا كان الله تعالى هو رب المشرق والمغرب اتاني اعظم جهتين يراهم الناس يعني الشمس تطلع من المشرق تغرب من المغرب وبها تكون الحياة على وجه الارض فاذا كان الله تعالى هو رب اه المشرق والمغرب فهو رب الجهاد كلها وهو رب كل شيء فهو المعبود الحق ولهذا قال لا اله الا هو - 00:08:23

لا اله الا هو لا معبود بحق الا هو. فاتخذة وكيلا. وهذا هو جماع الدين كما قال الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. اياك نعبد لا اله الا الله واياك نستعين فاتخذة وكيلا - 00:08:49

فهذه اعظم غاية لا اله الا الله واعظم وسيلة لتحقيقها فاتخذة وكيلا ان توكل امورك كلها لله جل وعلا. فاتخذة وكيلا يعني اذا اه فوضت امرك يعني الى انسان في الدنيا قلت هذا وكيل عني فهو خلاص انت مطمئن وما توكل هذا الامر الا - 00:09:05

لانسان تثق فيه تعطيه وكالة مثلا لامر معين يقوم به فتثق به وتطمئن اليه فهكذا الله تعالى هو الوكيل للحق هو الكفيل جل جلاله هو الكافي وحده جل وعلا. فالمسلم يتخذ ربه وكيلا فوض امرك الى الله - 00:09:33

وبذلك تزول عنك الهموم والغموم في الدنيا فاتخذة وكيلا ثم مع ذلك قال واصبر على ما يقولون لابد من الصبر قالوا واصبر على ما يقولون من الازى والتكذيب من الشرك بالله من اه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم واصبر على ما يقولون - 00:09:54

واكبر اه يعني كما ان ذكر الله تعالى يعين على الصبر كما تقدم كذلك مما يعين على الصبر. قال واهجرهم هجرا جميلا. يعني الاعراب فهذا من اكبر ما يعين المسلم على الصبر الجميل - 00:10:15

اه كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. واهجرهم هجرا جميلا. بدل ان تشغل اه قلبك بكلام فلان و اه سبة وشتمة فاذا هجرته ارتحت وبذلك يسهل عليك الصبر. قال واهجرهم هجرا جميلا. والهجر الجميل هو الذي ليس فيه شكوى الا الى الله تعالى

هذا ليس فيه عتاب وليس فيه قلق وهم وتسخط على القدر؟ ولماذا حصل كذا؟ فهذا هو الهجر الجميل قال واهجرهم هجرا جميلا كما قال الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال بعد ذلك - 00:10:55

قال واهجرهم هجرا جميلا لكن ليس معنى هذا ان انهم آآ يعني يتركهم كما يشاؤون. يفعلون ما يشاؤون. فامرهم الى الله جل وعلا فقال وذرنني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا. يعني ان تهجرهم واتركهم الي وذرنني والمكذبين - 00:11:16

هذا وعيد شديد وذرنني والمكذبين اولي النعمة تأمل اولي النعمة يعني اصحاب التنعم والترفة في هذه الدنيا وسبحان الله يعني هذه الصفة اه تقابل صفة من يقوم الليل. الذي يقوم الليل - 00:11:39

ترك الراحة والترفة والتنعم في الدنيا ترك لين الفراش وراحته في نومه وترك زوجته ومتعته وقام الى ربه لانه يجد الانس العظيم مع الله جل وعلا يجد سعادة قلبه ولذة روحه في مناجاة الله تعالى في صلاة الليل - 00:11:58

كما قال بعض السلف اهل الليل في ليلهم الذ من اهل الله و في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا فهذه تقابل صفة من يقوم الليل قال اولي النعمة - 00:12:21

وتأمل هنا قال اولي النعمة باتفاق القراء ان النون هنا مفتوحة النعمة. ما قال النعمة لماذا؟ يقولون النعمة من التنعم والتلذذ الذي هو فعل العبد. واما النعمة فمن الانعام التي هي فعل الرب جل وعلا. فالنعمة تكون محمودة - 00:12:34

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اه النعم يدخل فيها نعمة الدين والنعم في الدنيا ايضا. لكن النعمة يدخل فيها فقط الترفه والتلذذ بشهوات الدنيا وهذا اه مذموم اه بخلاف اه يعني النعمة التي تجمع بين نعمة الدين والدنيا - 00:12:54

ولذلك اه يعني اه نعم اه لان هذا في اللغة اه يقولون اسم المرة يعني يأتي من الفعل يعني غير الثلاثي اه يعني يأتي الكسر اه النعمة انعم انعام نعمة هكذا - 00:13:16

بخلاف الفعل الثلاثي اكل اكلة وهكذا هنا نعمة والله اعلم قال اولي النعمة ومهلهم قليلا. ومهلهم قليلا يعني الله تعالى يمهل ولا يهمل جل جلاله ومهلهم قليلا حتى يكون له فرصة كي يرجعوا الى الله تعالى والا يكون هذا الامهال يزداد اثما - 00:13:42

فاما ان يتوبوا واما ان يزدادوا اثما على اثمهم ومهلهم قليلا وهكذا حصل تأمل كيف قتل صناديد قريش في غزوة بدر ومهلهم قليلا وايضا لومة لو امهلهم الدنيا كلها لكان هذا قليلا - 00:14:10

لان الله يقول قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قالوا مهلهم قليلا قال يمهلهم لماذا؟ ليوم فيه العذاب والنكال ان لدينا انكالا وجحيما. والنكل هو القيد والذي يمنع صاحبه من الحركة وكذلك العذاب الشديد الذي يزرع الانسان من من السيئات والمعاصي والشرك هذا - 00:14:29

يسمى يعني يسمى هذا العذاب يعني آآ نكل انكانا انا لدينا انكانا وجحيما يعني نارا حادة وطعاما ذا غصة وطعام ذا غصة ينشب في الحلق يغوص به الانسان يتجرعه ولا يكاد يصيغه - 00:14:56

كما قال الله تعالى في الصيد وهذا يتناسب مع قول الله تعالى اولي النعمة. هؤلاء يترفهون ويأكلون في الدنيا لكن غدا هكذا طعامهم وطعاما ذا غصة عذابا اليما. متى يوم ترجف الارض والجبال - 00:15:17

تتزلزل زلزالا شديدا ترجف الارض والجبال. وكانت الجبال كثيبا مهيلا. تصبح مثل كثران الرمل مهيلة يعني ما في رد قال ولما يعني آآ جاء هذا التخويف بعذاب الاخرة. ايضا جاء التخويف احوال الدنيا - 00:15:35

في عذاب الدنيا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم شاهدا عليكم باعمالكم فمن اجابه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار قال كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى عليه الصلاة والسلام فعصى فرعون رسولا فاخذناه اخذا وبيلا - 00:15:57

فاخذناه اخذا وبيننا يعني شديدا يقال الطعام الوبيل والوخم الذي لا يستمرأة. ولا ينزل في المريء يعني ثقيل ويعني اه فيدل على سوء العاقبة. وهكذا يعني اخذ الوبيلة ستكون عاقبته اليمة - 00:16:17

ثم يقول الله تعالى محذرا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يعني هب ان الانسان تحمل ما يكون في الدنيا من مصائب

ومن عذاب. لكن كيف يتقي عذاب ذلك اليوم واهوال ذلك اليوم فكيف تتقون ان كفرتم يوما - [00:16:39](#)

من صفته قال يجعل الولدان شيبا يجعل الولدان شيبا. يعني من شدة احوال يوم القيامة ان الولدان اذا رأوا هذا اليوم يصيرون يعني يتحولون الى طور الشيب مباشرة من شدة الهول والخوف - [00:17:03](#)

ولا شك ان الهم والحزن والقلق مما يسرع بالشيب بظهوره كما هو يعني معلوم عند الناس فكذلك الله تعالى هنا يصف هذا اليوم هذه الشدة يجعل الولدان شيبا. قال اي ثم ارتقى في الوصف قال السماء - [00:17:23](#)

منفطر به منفطر به يعني بسبب شدته اذا السماء انفطرت قال كان وعده مفعولا. لا بد من وقوعه ثم يختم الله تعالى هذا التحذير والانذار ان هذه تذكرة تذكرة تذكر بها المتذكر - [00:17:42](#)

ولهذا قال فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا من شاء اتخذ الى ربه سبيلا. فالانسان له مشيئة صحيح كل شيء بقضاء الله وقدره لكن في النهاية الانسان له مشيئة واختيار. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. يعني طريقا بطاعة الله جل وعلا - [00:18:05](#)

فهذا السبيل هو الذي يوصل الى الله جل وعلا نسأل الله تعالى ان اه يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين - [00:18:23](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:36](#)